

الفن والبيئة في مصر

الفن والبيئة المصرية :

جاء في مجلة المصور ما بيلي : « كان من مظاهر عناية جلالة الملك بالفن والفنانين أن أمر جلالاته بتخصيص قطعة أرض مجاورة لقصر القبة العاصم ، مساحتها نحو ثلاثة أفدنة ، لينشأ عليها مبنى للفن والفنانين يظهر فنونهم في فن الرسم والنحت وما إليها . ويرى جلالاته أنه ينبغي تنشئة جيل جديد من الفنانين الذين لم يتشبعوا بعد بالفن الأجنبي ليحيى فنههم مصرياً خالصاً من وحى طبيعة مصر وبيئتها »

وهذا الرأي السامى الذى ارتآه جلالة الملك يتضمن لفتة ألمية بارعة إلى ناحية من أبرز نواحي النقص في الفنون عندنا ، بل لعلها علتها العصور في جبهة الفنانين ، وهى الانشغال بالتقليد والاقتراس عن الإحساس بالبيئة وتأمل الطبيعة والأحوال المحيطة ، وليس هذا في الرسم والنحت لحسب ، بل هو في سائر الفنون . فترى الروح الغربية تغلب في الرسم والموسيقى والتمثيل وتمتد إلى الأدب ، ولم يقف ذلك عند حد الاستفادة من الفنون الغربية بما يجدد فنوننا ويسير بها نحو التقدم ، بل إننا نستنفد طاقتنا في أكثر النواحي الفنية ، في كل ما هو بعيد عن مجتمعتنا وعالنا ونفوسنا

وما أظن أن لدينا من الرسومات والمنحوتات المصرية البهجة في هذا العصر ما يصح أن يكون إنتاجاً كافياً لأن يقال إن فن مصر للرسم والنحت فناً مصرياً له مقوماته وشخصيته

وهذه الموسيقى التى يقال إنها موضوعية أو تعبيرية ، نسمع القطعة منها فلا تحمل إلى إحساسك أى شىء من موضوعها ، وهى وغيرها أصوات متشابهة ، قليل منها ما تسترخ إليه الأذن ، وأكثرها ما تسترخ منه بوقف المذباح ، وذلك لأنها محاولات تقليدية لم تبلغ أن تكون فناً أصيلاً يبر عن الذات ويصور الإحساس . ولقد كانت لأسلافنا موسيقى نسمع عن تأثيرها البالغ ما يؤسفنا لحاضرنا في هذا الفن ، كوسيقى القاربان التى أضحك

بها وأبكى ، ثم أنام بها الحاضرين وانصرف ... وأدبنا أيضاً لا يصدر أكثره عن بيئتنا وحياتنا ولا توحيه طبيعتنا . فالشعر « يستغرب » ، والقصة لا تزال غريبة ، وحتى الأفكار الاجتماعية تغتبس ، وإلى جانب هذه الروح الغربية تغلب أيضاً الروح العربية السلفية ، فأدبنا يقضى أكثر أوقاته إما في الماضي ، أو في الغرب .

وأصل الداء في كل ذلك أننا نسلخ عن بيئتنا ونقتل أرواحنا من منابها الأولى ، ويتمثل هذا في النائي الذى يتعلم في (كتاب) القرية ، ثم في مدرسة المركز الابتدائية ، ثم في الثانوية بصحبة المديرية ، ثم في جامعة القاهرة أو الإسكندرية ، وقد يذهب إلى ما وراء البحار ؛ وهو في كل مرحلة من هذه المراحل يبتعد عن القرية بعقله وروحه بقدر ما يقضى من الزمن وما بعد من المسافة ، فإذا رجع إليها وشعر بالفارق بينه وبين أهله وأهلها لم يطب له المقام فيها ... فيهجروها ...

وليس لهذا النقص في فنوننا إلا علاج واحد ، هو الذى أشار به الماروق ، وهو أن نعيش في مواطننا ونحس بما يضرب في عالمانا ونستوحى طبيعتنا ، ليكون فننا صورة لنا وعنواناً علينا ، ويكسب بذلك الروح الذى يكون به فناً حياً .

السجل الثقافي :

رأت المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف أن كثيراً من الهيئات الرسمية والحرة تقوم بنشاط ثقافي متصل لا يعرف عنه إلا المليل ، ولو عرض هذا النشاط مجتمعاً واحتماً لكان دعابة قوية لمصر ، ولما كان مادة نافمة تمكن المدارس من متابعة سير تلك الهيئات وإنتاجها وتوجيهها فيما يزيد الانتفاع بها ؛ فقرر إنشاء قسم بها للقيام بتجميع نشاط الهيئات الثقافية ، وسمى « إدارة التسجيل الثقافي » وعمل هذه الإدارة تسجيل مظاهر النشاط الثقافي في البلاد من كافة جوانبه ، عدا الجانب الذى تضطلع به معاهد التعليم وفق برامجها الرسمية ، ليجتمع للباحثين في شئون الثقافة العامة أسباب العلم بما بلنته البلاد من التقدم العلمى ، ومدى وعيها الثقافي ، وما ينتظر أن تبلغه على الأيام في هذا السبيل ، ليؤدى ذلك إلى غايبه الطبيعيين :

العربية دعت إلى عقد مؤتمر ثقافي يلبنان في الأسبوع الأول من سبتمبر القادم تنفيذاً للماهدة الثقافية المقودة بين دول الجامعة العربية .

وسينظر هذا المؤتمر في وضع حد أدنى مشترك لمواد الدراسة في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية في البلاد العربية ، وذلك في اللغة العربية والجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية ، كما سيمنى بمعالجة طرق تعليم اللغة العربية . ومنذ قليل فرغت اللجنة المؤلفة بوزارة المعارف المصرية لتيسير تعليم اللغة العربية ، من مهمتها ووضعت تقريرها ، ولكنها رأيت عدم إذاعته انتظاراً لما يسفر عنه بحث المؤتمر الثقافي في هذا الموضوع .

وكانت لجنة المؤتمر التحضيرية قد وجهت إلى الحكومات العربية أسئلة في المواد التي هي موضوع نظر المؤتمر ، بقصد إثارة النقطة التي ستبحث ، ليبدى المختصون آراءهم فيها . وقد تلقت اللجنة أبحاثاً كثيرة من الهيئات والأفراد واختارت ما رأته صالحاً منها ، ووضعت تقارير عما تضمنته هذه الأبحاث .

ومن الأسس البدئية التي وضعتها اللجنة التحضيرية لأبحاث المؤتمر بيان العيوب الحالية في طرق التدريس والمناهج ، واقتراح ما يراه الباحث من وسائل النهوض بها وخاصة في تيسير القواعد وتيسير الكتابة ووضع خطة ناقمة لتدريس تاريخ الأدب ونصوصه أما في الجغرافيا فيمضى بجغرافية البلاد العربية خاصة ليقف أبناء كل من البلاد العربية على أحوالها المختلفة من طبيعية وعمرانية واقتصادية ، ويستمان في ذلك بالصورت والأفلام والرحلات

وأما التاريخ فتتجه العناية فيه إلى التاريخ العربي والروابط التاريخية بين البلاد العربية في العصور المختلفة

وفي التربية الوطنية سيكون أول أغراضها إعداد المواطن العربي المستنير ليكون مواطناً صالحاً في مجموعة البلاد العربية كما هو مواطن صالح في أمته ، ويهتم بالوسائل التي تسكفل تربيته كالرحلات والجماعات المدرسية

وقد تلقت الأمانة العامة للجامعة العربية من الفنادق اللبنانية بياناتاً للتخفيضات التي قررت في أجورها لأعضاء المؤتمر ، كما قررت إدارات السكك الحديدية المصرية واللبنانية والفلسطينية

الأولى نمرير ضيوف مصر والمهتمين بشؤونها من الأجانب ، المكاة التي بلقها مصر من الثقافة العامة .

الثانية إعداد البيانات والوثائق التي تحتاج إليها الحكومة ، والهيئات العلمية ، والثقفون في البلاد ، لتدعيم الهضة الثقافية ، وتوجيهها الوجهة الكفيلة بتحقيق مصلحة البلاد ، وتكميل النقص فيها ، ومدها بأسباب القوة والاستمرار ، حتى تكون مشروعات البلاد وبرامجها الثقافية العامة مستندة إلى أساس ، قاصدة إلى هدف .

وتتحقيق هذين الغرضين كان أول ما تهتم به إدارة التسجيل الثقافي إصدار « سجل ثقافي » سنوي يصف مظاهر النشاط الثقافي خلال عام ويبين اتجاهات هذا النشاط ومهامه ، ويشتمل هذا السجل على أبواب النشاط الثقافي في البلاد ، وما أدته كل هيئة من الخدمات الثقافية خلال العام ، سواء في ذلك الهيئات الرسمية والهيئات الشعبية ، كجمع فؤاد الأول للغة العربية وما يشبهه من المجمع ، ودور الكتب في القاهرة والأقاليم ، والتأليف العامة والخاصة ، والجمعيات الثقافية ، والجامعة الشعبية ، والأندية العلمية ، والمعارض ، والإذاعة ، والمسرح ، والسبنا ، وحركة النشر والطباعة ، والصحافة ، والمحاضرات ، والتعاون الثقافي ، وما يتصل بذلك من ألوان نشر الثقافة .

وقد استقر الرأي على اعتبار العام الثقافي من أول يناير إلى آخر ديسمبر ، ويصدر « السجل الثقافي » السنوي بعد إتمام تجميع مواد العام الثقافي ، ويقدر لذلك نحو ثلاثة أشهر بعد انتهاء العام .

وقد تكونت الإدارة من الأستاذ محمد سعيد المريان رئيساً ، والأستاذ عبد الحميد يونس وكيلاً ، والأساتذة كامل حبيب وعباس خضر وأنور المداوى أعضاء فنيين . وابتدأت العمل في مكانها الجديد الذي اختير لها بميدان الخديوى إسماعيل بمبدأ عن الديوان العام للوزارة وضغط أصحاب الحاجات الذين تردح بهم مكاتب الموظفين ورداهات الديوان .

المؤتمر الثقافي :

عرف القراء مما كتبناه فيما مضى أن اللجنة الثقافية بالجامعة

ما كتبت في العدد (٧٣٤) حول ما يعتب به علينا إخواننا اللبنانيون من إهمال مؤلفاتهم في مصر . وأجمل ردى على تلك الكلمة ، أو ما أود أن أقوله فيما تضمنته ، فيما يلي :

١ - كتبت في الموضوع واحداً وثلاثين سطرًا ، أكثرها في بيان تقصير لأدباء المصريين في حق المؤلفات اللبنانية ، وذكرت في ثلاثة أسطر ما يجمله أن المؤلفين اللبنانيين لا يرضيهم أن ينقد أدباء مصر مؤلفاتهم نقدًا حرًا . قفصل الكاتب هذه الثلاثة الأسطر وجال حولها جولة أثار غباراً أوتر أن أكتفي بالقول أنه حجب عن الميول كيفية تناولي للموضوع ...

٢ - قال إنني أطلقت القول دون أن أتى بمثال لمن غضب من النقد . والحمد لله ، لقد كفاني الأستاذ نفسه هذا الأمر ، إذ حمل على هذه الحجة لمجرد تلك اللفتة الرفيعة التي جاءت بعد كلام شديد في الإنحاء على الأدباء المصريين ، وقد كفاني الأستاذ بذلك أيضاً مؤونة الخروج عن منهجى في عدم التجريح بذكر الأسماء .

٣ - كنت أراني أستحق نقحة طيبة من رُبى لبنان ، بدل هذا الذى ساقه إلى الأستاذ سهيل ، أو بجانبه على الأقل .. وبعد فاستشعر « الحساسية والذرق والمودة » وأبنت إلى الأستاذ سهيل إدريس ببيروت - تحية :

« العباس »

تخفيضات مختلفة في أجور السفر للأعضاء ، وكذلك بعض شركات الطيران والديارات .

وقد أذاعت وكالة الأنباء العربية من بيروت أنه سيشارك في المؤتمر الثقافي العربى أربعون سيدة عربية .

السبما والأهرف القومية :

من أبناء أمريكا أن دعاة صهيونيين قد اتفقوا مع جماعة من المثليين والمثلات المشهورين للاشتراك في أفلام تدور حول الدعاية الصهيونية . وقرأت في إحدى المجلات الفنية أن صناعة السينما في إيطاليا تتجه في الوقت الحاضر إلى معالجة الموضوعات التي ترى إلى النهوض بالأمة من كبوتها ، وإلى خلق مجتمع جديد يتمتع فيه الفرد العادى بحقوقه كاملة .

فهل يمكن أن يعمل القاعون بصناعة السينما في مصر أفلاماً من هذا القبيل للدعاية لقضيتنا متخذين مما يدور حولها الآن في مجلس الأمن من عراق وناقش ، مادة لمعلم ، وإن في مناظر رقدنا هناك في اجتماعاته ودعاياته ومواقف رئيسه الخطابية في المجلس لمجالاً واسماً لذلك ، وقد أنهت إلينا الأنباء أن مندوبى شركات السينما قد نشطوا في التقاط الصور في مختلف الأوضاع ، فما نصيب فننا السينمائى من هذا كله ؟ وما جهده في خدمة هذه القضية ؟ ومن يدري فقد ينشط الإنجاز في الدعاية ضد قضيتنا بالأفلام

أيضاً . فهل نقف أمام ذلك مكتفين بأضمة الأيمان ..؟

إننا نتخذ السينما اليوم ملهاة فارغة ، أى أنها تسلى الشعب وروح عنه ولكنها لا تحمل إليه شيئاً ذا بال ، ولكن الشعب إن يصبر طويلاً على هذه الملهى ، فإن وعيه القومى يفتح شهيته لتذاء نافع ، وغاية الرجاء أن يصاحب هذا الوعى نضج السينائيين والتفتاهم إلى مقتضيات الأحوال .

إننى لست متشامخاً ، فالزمن مع الوعى يحقق ما نصبو إليه ، وقد مضى ما يكفى من الزمن واكتملت بقظة الوعى ، فالتحول المنتظر وشيك الوقوع .

الأرب بين مصر ولبنان :

قرأت الكلمة التي كتبها من بيروت الأستاذ سهيل إدريس ونشرت في العدد الماضى من الرسالة ، والتي عقب فيها على

اطلب من دار الرسالة

ومن جميع المكتبات العربية

١ - تاريخ الأدب العربى

٢ - فى أصول الأدب

٣ - دفاع عن البلاغة

٤ - آلام فرتر

٥ - رفائيل